

الأغاني

أو تدخل فتسمع فأبى فقال مولاها أنا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها فأبى فلم يزل به حتى دخل فأسمعه غناءها فأعجبه فقال له هل لك في أن أخرجها إليك فأبى فلم يزل به حتى أخرجها فأقعدها بين يديه فتغنت فشغف بها وشغفت به وعرف ذلك أهل مكة فقالت له يوماً أنا وإياك أحبك قال وأنا وإياك أحبك قالت وأحب أن أضع فمي على فمك قال وأنا وإياك أحب ذلك قالت فما يمنعك فوا... إن الموضع لخال قال إني سمعت إياك يقول (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) وأنا أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك تؤول إلى عداوة ثم قام وانصرف وعاد إلى ما كان عليه من النسك وقال من فوره فيها .

(إنَّ التي طَرَقَتْكَ بين ركائبٍ ... تَمْشِي بِمِزْهَرِّهَا وَأَنْتَ حَرَامٌ) .

(لَدَمَيدُ قلبك أو جزاء مودَّةٍ ... إنَّ الرفيق له عليك ذِمَامٌ) .

(باتت تعللنا وتحسب أنسنا ... في ذاك أيقاظٌ ونحن نيامٌ) .

(حتى إذا سطع الضياءُ لناظرٍ ... فإذا وذلك بيننا أحلامٌ) .

(قد كنتُ أعذُّلُ في السَّفاهةِ أهلَها ... فاعجَبْ لِمَا تأتي به الأَّيامُ) .

(فاليومَ أعذُّرُهم وأعلمُ أنما ... سُبُلُ الضَّلالةِ والهُدَى أقسامٌ) .

ومن قوله فيها .

(أَلَمْ تَرَها لا يُبْعِدُ اللَّحْمَ دارَها ... إذا رَجَّعتْ في صوتها كيف تصنعُ) .

(تَمْدُّ نظامَ القولِ ثم تَرُدُّه ... إلى صِلَاصِلٍ في صوتها يترجَّعُ)